

مأزق التفاهم والتعايش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري.

The impasse of global understanding and coexistence in light of the difference and the absence of civilized dialogue.

جمعي فاطمة الزهراء¹،

¹ مؤسسة جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)، f.djemai@univ-dbkkm.dz

تاريخ الإرسال: 2021/12/30 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2024/03/28

ملخص: تسعى دول العالم اليوم الى تعزيز الحوار والتفاهم العالمي بين الثقافات والحضارات ، من اجل بناء عالم جديد قائم على اساس التعايش ونبذ الاختلاف ، فالحوار الحضاري هو مدخل التواصل والتفاهم بين الشعوب ودلالاته عناصر اساسية في العيش المشترك وتقبل الحوار الثقافي مع الاخر المختلف دينيا وعرقيا ومذهبيا وثقافيا ، وهذه الاختلافات الموجودة بين شعوب العالم شكلت نقطة التناحر والتعصب ونبذ الاخر وشكلت مأزق الحداثة المعلن بالعديد من الآليات وكانت العولمة احد اهم آليات فرض ثقافة الدول الكبرى على العالم اجمع وشكلت هذه الازهات ازمة الحضارة المعاصرة ، مما دفع بالعديد من دول العالم الى البحث في تعزيز دور الحوار الحضاري ونشر ثقافة التعايش على اكثر من صعيد من اجل تعزيز المفاهيم الحديثة للتعايش وفقا للأطر السامية التي تكفل احترام الخصوصيات واحترام الاخر المختلف دينيا وعرقيا ومذهبيا ، سواء على المستوى المحلي أو العالمي في جميع المجتمعات الانسانية.

الكلمات المفتاحية : الحوار ، التعايش ، مأزق الحداثة ، الاختلاف ، العولمة ، مبادئ التعايش .

Abstract: The countries of the world today seek to promote global dialogue and understanding between cultures and civilizations, in order to build a new world based on coexistence and rejecting difference. These differences between the peoples of the world formed a point of rivalry, fanaticism and rejection of the other, and formed the predicament of modernity declared by many mechanisms. Globalization was one of the most important mechanisms for imposing the culture of major countries on the whole world. These signs constituted the crisis of contemporary civilization, which prompted many countries of the world to search for strengthening the role of dialogue. Civilization and the dissemination of the culture of coexistence on more than one level in order to promote modern concepts of coexistence in accordance with the lofty frameworks that ensure respect for privacy and respect for the other religiously, ethnically and sectarianly, whether at the local or global level in all human society.

Keywords: Dialogue, coexistence, the predicament of modernity, difference, globalization, principles of coexistence .

المؤلف المرسل: جمعي فاطمة الزهراء، الإيميل: f.djemai@univ-dbkkm.dz

تبرز التقطعات البشرية عن طريق الحوار كأحد أهم الموضوعات الفكرية والمصطلحات انتشار في العقد الاخير من القرن العشرين ، نظرا لصراع الهويات الثقافية التي تخضع لواقع جيوبوليتيكي يتحكم في كل صور الحوار والتعايش بين الثقافات سواء محليا او عالميا ويخضع المجتمعات لخصوصية ثقافية متجسدة في رابطة العقائدية الدينية ترهب من فكرة التعايش معا رغم دعوات للحوار المحلي والعالمي بين كل الثقافات ، فتبقى الرؤى الفكرية المتشعبة بالأفكار السياسية هي التي تسيطر وتخضع مفاهيم الحوار والتعايش لكيف ومتى يكون بآلية العولمة ذات نظام الهيمنة وهو نظام يستمد مشروعيته من سيطرة القوى العالمية ذات النزعة الانفرادية التي حالت دون العيش المشترك في ظل مأزق الحداثة والاختلاف وغياب الحوار الحضاري وانطلاقا من هذا سوف نتناول في هذا المقال المعنون ب : مأزق التفاهم والتعايش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري النقاط التالية :

- الثقافة والحوار كثنائية للتواصل الحضاري.
 - التأسيس لفكرة التفاهم والتعايش والحوار محليا وعالميا.
 - مأزق الاختلاف والحوار الحضاري ومبادئ التعايش .
 - __ الدعوة إلى التعايش محليا وعالميا وفقا لرؤى فكرية انسانية بعيدة عن الاختلافات جيوبوليتيكية.
2. الثقافة والحوار كثنائية للتواصل الحضاري:

يقول "صامويل هنتنجتون" في كتابه "صدام الحضارات" لا يمكن ان يكون هناك اصدقاء حقيقيون دون ان يكون هناك أعداء حقيقيين أن لم نكره ما ليس نحن فلا يمكن أن نحب ما هو نحن " ويضيف قائلا في كتابه أخطر عدو محتمل يحدث عبر تقسيم حضارات العالم الرئيسية " فالموضوع الرئيسي لكتابه "صدام الحضارات" هو أن "الهويات الثقافية التي هي على مستوى عام هويات حضارية وهي التي تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع (صامويل هنتنجون ، 199 ، ص 38) وبالتالي الثقافة كهوية موضوع مهم وأساسي في ترسيخ حضارة الانسان في تاريخ البشرية ، وأي تحديد لهذه الهوية هو تحديد لحضارة بأكملها فقد أثبت الباحثون في مجال السلوك الانساني ودراسة المجتمعات أن الانسان هو من يمتلك الثقافة مهما اختلفت طريقة عيشه وأسلوبه وأي كان نظامه الاجتماعي فهو الكائن الوحيد الذي يمتلك سلوكا ثقافيا خاضعا للعقل يسمح له بترسيخ المجالات الفكرية والاجتماعية والسياسية ...الخ وتأصيلها في الاجيال

مأزق التفاهم والتعايش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري.

المتلاحقة عن طريق تلك المورثات التي تشمل السلوك والعادات ، مما يستدعي الحفاظ عليها وحمايتها من الزوال كأحد أهم السمات التي تعطي هوية معينة لمجتمع معين بكل ما تحمله من تصورات وأفكار تعتبر النموذج الأساسي في تحديد الحضارة الانسانية فالمجتمعات التي لا تملك ثقافة لا تملك حضارة حسب "مالك بن نبي" حين يعتبر أن من فقد حضارته حتما فقد تاريخه من هنا كان موضوع الثقافة موضوع أساسي في العديد من الأبحاث والدراسات لما يشمله من معايير تحديد الحضارات وزوال هذه الثقافة هو زوال الحضارات .

1.2 . مفهوم الثقافة culture :

1.1.2 لغة :

ورد الفعل ثقف في القرآن الكريم في الآية : (وقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة أشد من القتل) سورة البقرة الآية 191.

هنا كلمة ثقتموهم بمعنى وحدثوهم أي مشركي مكة -الفعل ثقف بمعنى وجد.

كما ورد الفعل ثقف في بعض قواميس اللغة العربية "ثقف، ثقفا، ثقافة صار حذقا، خفيفا، فطنا وثقفه تثقيفا أي سواه وهي تعني تثقيف الرمح وتقومه» (المرتضي الزبيدي، 1994، ص 51) . وتستعمل في اللغة أيضا بمعنى الحذق والفتنة وقوة الإدراك نقول ثقف الرجل بمعنى التهذيب والتأديب، ونقول ثقف المعلم الطالب بمعنى تقويم المعوج من الأشياء، نقول ثقف الصانع الرمح ونقول ثقف الطالب العلم إدراك الشيء والحصول عليه (ابن منصور، لسان العرب، ص 20) فمصطلح الثقافة في مختلف الاستعمالات اللغوية يدل على الحذق والفتنة وسرعة أخذ العلم وفهمه فكثيرا ما يقال فلانا مثقف بمهني متعلم بدرجة عالية.

2.1.2. اصطلاحا:

أن دراسة الثقافة هي امتداد بحثي طويل الأمد في سبيل تحديد مفهوم اصطلاحى موحد للثقافة الذي يعتبر أكثر المصطلحات تعقيد في الحقل المعرفي يقول "ستيفان جيودمان Gudeman Stephen" اثناء المؤتمر الذي عقده البنك الدولي عن الثقافة والعمل العام " أننا لو سألنا ألف شخص عن الثقافة

جمعي فاطمة الزهراء

فالأغلب اننا سوف نحصل منهم على أكثر من ألف تعريف نظرا لاختلاف وتباين خبراتهم الخاصة
»(أحمد أبو زيد الثقافة والإنسان والتنمية، من عرض نظري في مؤتمر).

ومع هذا سوف نحاول تقديم بعض التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الثقافة عند العديد من المفكرين:
يرى المفكر الجزائري "مالك بن نبي" في كتابه "مشكلة الثقافة" انها "الكلمة التي تحمل في طياتها العادات المتجانسة والتقاليد المتكاملة وعقريات متقاربة وعواطف متشابهة، أما التطبيق فحددها في إطار التربية من خلال أهدافها وقد اعتبر أن الثقافة ليست علما يخص طبقة معينة من المجتمع بل هو عبارة عن قانون أو دستور يشمل جميع الطبقات بما تحتويه من تنوع اجتماعي مختلف وبالتالي تتحول الثقافة إلى أسلوب حياة في المجتمع تؤثر على الكل.

وقد عرفها ايضا: "ماوستي تونغ" في كتابه "الديمقراطية الجديدة" أن كل ثقافة معينة هي انعكاس من حيث شكل مفهومها لمجتمع معين »(مالك بن نبي، 1984، ص 33). وقد اتفق هذا التعريف مع الفكر الماركسي الذي يعتبر الثقافة ثمرة مجتمع وبالتالي يشير إلى معنى الثقافة المادي في تفسيرها لخصوصية كل مجتمع وقد اقر بذلك العلاقة بين الأشكال المادية (الحياة في مجتمع معين) وبين أفكار هذا المجتمع.
أما الأمريكي "رايف لينتون" يذهب إلى القول إن الثقافة "كل ما تتداخل. اجراؤه تداخلًا وثيقًا ولكن من الممكن التعرف فيه على شكل بنائي معين أي تتعرف فيه على عناصر مختلفة هي التي تكون الكل" (مالك بن نبي، 1984، ص 30)، بحيث يعتبر الثقافة كل متناسق من السلوك المتعلم... والعناصر المكونة لهذا السلوك يشترك فيها أفراد المجتمع وتنتقل بواسطتهم، كما أن الثقافة عنده هي اطار من الافكار، حيث ركز "لينتون" في هذا التعريف على العموميات من الثقافة باعتبارها جذور الحياة للمجتمع كالدين، اللغة، التقاليد... الخ اما الافكار هي التي تكون على أساسها التفرقة الاجتماعية وهي ما يشكل الخصوصية من الثقافة بين طبقات المجتمع.

اما "ريموند وليامز Rymande Wiliumn" فقد تطرق الى مصطلح الثقافة واعتبرها بأنها "واحدة من كلمتين أو ثلاث كلمات أكثر تعقيد في اللغة الانجليزية واقترح ثلاثة تعريفات (جون ستوري، 1987 ص 18):

اولا: يمكن استخدام الثقافة للإشارة إلى عملية عامة للتطور الفكري والروحي والجمالي.

بمعنى عن التكلم عن التطور لا بد من ربطه بهذه العناصر الثلاثة.

ثانيا: يمكن استخدام الثقافة "للإحياء بطريقة محددة للحياة سواء أكانت لشعب أو فترة أو مجموعة.

مأزق التفاهم والتعايش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري.

بمعنى للحديث عن الثقافة لا بد من الحديث عما يصنعها من تعليم وإنجازات وغبرها.
ثالثا: يمكن استخدام الثقافة "للإشارة إلى الأعمال والممارسات الفكرية بخاصة النشاط الفني"
والثقافة بهذا المعنى تدل على الممارسات.

كما قدم "مالك بن نبي" ايضا اشارة مهمة انطلاقا من تعريف المدرستين للثقافة:
أ/ المدرسة الغربية الرأسمالية:

التي ترى ان الثقافة لفلسفة الفرد وفكره فهي ثمرة انسان.

ب/ المدرسة الماركسية:

التي ترى أن الثقافة في جوهرها هي ثمرة مجتمع بمعنى هو صانع الثقافة.

وقد اضاف "مالك بن نبي" مدرسة ثالثة وهي والمدرسة الاسلامية التي ترى ان الثقافة انعكاسا لفلسفة
الفرد والمجتمع في آن واحد وبشكل متوازن (مالك بن نبي، 1984، ص 37)

ولعل ابرز تعريف للثقافة لدي الغرب والعرب هو تعريف الانجليزي "ادوارد تايلور Edward
Taylor" في كتابه "الثقافة البدائية" 1871 الذي يعرفها " هي ذلك الكل المركب وبعض الترجمات
تقول المعقد الذي يضم المعرفة، المعتقدات، والفن والاخلاق والقانون والتقاليد وكل العادات والقدرات التي
يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في المجتمع".

وقد لخص "عبد الرحمن الزنبيدي" في كتابه "المتقف العربي بين العصرية والاسلام" هذا التعريف في خمسة
(05) عناصر مهمة (عبد الرحمن الزنبيدي، 2009، ص ص 14/13). هي:

اولا: ان قضايا الثقافة هي قضايا ذات البعد الانساني -لامادي (عقائد، قيم، فنون، نظم، أعراف).

ثانيا: ان هذه القضايا تتمثل في صوري بناء متكامل "كل مركب وليست جزئيات منفصلة عن بعضها.

ثالثا: أنها ليست ميذا فرديا لشخص، وانما هي اجتماعية فالشخص يعيشها في ظل مجتمع أو امة تعيشها
كذلك.

رابعا: أنها ليس معارف نظرية، فلسفية أو فكر مجرد ولكنها حياة اجتماعية وواقع فكري وسلوكي يتحرك
به الانسان.

جمعي فاطمة الزهراء

خامسا: انها بمجموعها مميزة لأهل ذلك المجتمع أو لتلك الأمة عن مجتمعات وأمم أخرى ، وهذا التمايز بين بين الأمم انما هو بهذه القضايا والعقائد والقيم والنظم والأعراف أي بالثقافة .
والثقافة هي "ظاهرة للسلوك المكتسب والمنقول عن طريق الرموز فضلا عن الانجازات المتميزة للجامعات الانسانية، ويتضمن ذلك الأشياء المصنوعة، ويتكون جوهر الثقافة من أفكار تقليدية وكافة القيم المتصلة بها أما الانساق الثقافية فتعبر عن نتاج السلوك من ناحية وتمثل الشروط الضرورية من ناحية أخرى (محمد عاطف غيث ،2006، ص 97).

اما المؤتمر العالمي الخاص بالثقافة الذي انعقد في المكسيك سنة 1982 صدر عنه اعلان مكسيكو للثقافة فقد عرفها "جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وتشمل الفنون والأدب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الاساسية للإنسان والنظم والتقاليد والمعتقدات (عيسى الشماس، 2004، ص 76).

ويعتقد معظم علماء الأنثروبولوجيا ان الحضارة ما هي إلا مجرد نوع خاص من الثقافة أو بالأحرى شكل "معقد" او "راق" من أشكال الثقافة، ولذلك لم يعتمدوا قط التمييز الذي وضعه علماء الاجتماع بين الثقافة والحضارة فمن المعروف ان بعض علماء الاجتماع يميزون بين الحضارة بوصفها "المجموع الاجمالي للوسائل البشرية وبين الثقافة بوصفها "المجموع الاجمالي للغايات البشرية "

وتأسيسا على ذلك اعتمد كثير من الباحثين في دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية /النفسية/ الاجتماعية على ثلاثة مفهومات اساسية هي:

- التحيزات الثقافية:

وتشمل القيم والمعتقدات المشتركة بين الناس.

- العلاقات الاجتماعية:

وتشمل العلاقات الشخصية التي تربط الناس ببعضهم بعض.

- انماط اساليب الحياة:

التي تعد الناتج الكلي المركب من تحيزات ثقافية وعلاقات اجتماعية.

هذه بعض التعريفات من مجموع التعريفات التي تناولت مصطلح الثقافة وحاولت تقديم تعريف اصطلاحي متفق عليه للثقافة، وقد استخدمت من قبل علماء العصر الحديث للدلالة على الرقي الفكري والاجتماعي

مأزق التفاهم والتعاشيش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري.

والحضاري ولهذا يعتبر بعض الانثروبولوجيين الحضارة ما هي إلا نوع خاص من الثقافة أو شكل معقد من اشكال الثقافة التي من خلالها يمكن للشعوب التواصل وقد شهدت الحضارات الانسانية فكرة الثقافة وما يقابلها من معاني تهدف الى التواصل بمختلف اشكاله حتى الرمزية منها ومن اهم صورها الحوار.

2.2. الحوار:

1.2.2. لغة: جاء في قاموس المحيط "الحوار الرجوع كالمحار والمخارة والخبور ، والنقصان والمخاورة والمخورة الجواب : كالحوير ويكسر والحيرة والحوية ، مراجعة النطق وتجاوز : تراجعوا الكلام بينهم ، والتجاوز التجاوب ، حاوره مخاورة وحوارا جاوبه : وحاووه : جادله وفي تنزيل العزيز في سورة الكهف الآية 37" قاله له صاحبه وهو يحاوره " تراجعوا الكلام بينهم (أحمد مختار عمر ، 2008، ص 579).

والحور هو الرجوع يقال: لا يحور ولا يحول، اي لا يرجع ولا يتغير، والعرب تقول "الباطل في حور" أي رجع ونقص، وكل نقص ورجوع حور ، وقال : "والذي يبقى وزاد القوم في حور"نعوذ بالله من الحور بعد الكور " وهو النقصان بعد الزيادة ، ويقال : "حار بعد مكار" والحور : مصدر حوارا : رجع ، ويقال وتقول : كلمته فما رجع إلي حوارا وحوارا ومخورة وحويرا"(أبي الحسن أحمد فارس بن زكريا ، 1979، ص 116) .

2.2.2. اصطلاحا : عرفه عبد القادر النحلاوي " حديث الطرفان أو أكثر بشرط وحدة الموضوع أو الهدف ، فيتبدلان النقاش حول أمر معين ، وقد يصلان إلى نتيجة ، وقد لا يقنع احدهما الآخر ، لكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا "ويشترط في الحوار وحدة الموضوع والهدف الذي يقوم من أجله ، فلا يستفاد منه من كان فارغا من الهدف ويصبح ضربا من الكلام الذي لا تجنى منه فائدة ، ويشير "عبد القادر النحلاوي " أن السامع هو المستفيد ، لأنه يكون لنفسه موقفا من خلال الحوار الذي يدور بينه وبين من يتحاور معه (أحمد زاوي ، 2015، ص 17) .

عرفه أيضا "فراس ربيعة" الحوار أسلوب يعمل على نقل المعلومة، لا بطريق الخبر وإنما من خلال السؤال والجواب، أو رأيين يلتقيان حول الشيء ونقيضه، أما " يحيى زمزمي" عرفه بقوله "الحوار هو تراجع الكلام والتجاوب فيه المخاطبة والرد "بينما عرفه طنطاوي بأنه "حديث يجري بين شخصين أو أكثر من

جمعي فاطمة الزهراء

أجل الوصول إلى الحق والخير والتعمير ولا التخريب والإصلاح لا الفساد والاعتصام لا التفريق والتعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان (سلطان بن مسفر الصاعدي الحربي، 2011، ص 10-11).

وعرفه "عجك بسام" بأنه محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيدا عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر، ويضيف: ان الحوار هو "أداة وعي مشتركة تتكوكب فيها الآراء وتستعرض فيها المسائل ويستخلص منها ما دل عليه الدليل الشرعي أو النظري" (ريم بنت خليف بن محمد الباني، 2009، ص 34).

وبهذا المعنى يشكل الحوار ظاهرة انسانية وعنصرا مهما من عناصر التواصل البشري ، ذلك أن أي تفاعل بين طرفين أو أكثر يتطلب الفعل ورد الفعل ، من أجل غاية اخبارية أو اقتناعية أو تواصلية أو حجائية (أحمد زاوي ، 2015، ص 12-13) ومن هنا فمبدأ الاساسي للتواصل يقوم على أساس الحوار بتلك الاساليب التي حددتها الثقافة في مجتمع ما باعتبار البشر ليسو متماثلين بل الاختلاف موجود في شتى المجالات والمناحي نظرا لكينونة التفاوت الجنسي والعرقى والألوان التي خلقت عليها البشرية من الناحية الطبيعية بالإضافة الى التباين في العادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات المتنوعة في مضمونها من الناحية الثقافية ، وهذا الكل المختلف من الناحية الطبيعية والثقافية يسير على ارضية مشتركة تتمثل في الحوار من أجل التعايش وفقا لأطر التسامح الذي يعتبره "فدريكو مايور Mayor f." شرط ضروري بين الأفراد كما بين الشعوب وهو بمثابة التوايل اللازمة لكل ثقافة " (ابراهيم اعراب 224/اكتوبر 1997، ص49) وهذا لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الحوار المشترك الذي يسوده السلام رغم التباين الثقافي .

والجدير بالذكر هنا أن فكرة الحوار اثارت نقاشا هاما حيث صدر كتاب "صدام او صراع الحضارات" لـ "هينتنغتون" وفيه تطرق إلى فكرة الحوار وربطها بفكرة حوار الحضارات التي قال أنه لا يمكن إلا أن يكون صداميا نظرا لتلك الاختلافات الثقافية التي تؤدي أحيانا إلى الصراع حسبه وبهذا يلغي كل فكر مبني على التواصل والتعايش من خلال ما طرحه حول فكرة اعادة بناء نظام عالمي جديد مبني على الاحادية ونبذ الآخر المختلف ، وفي مقابل هذا ظهرت تيارات فكرية أخرى تدعي إلى بناء حوار حضاري وتعايش عالمي لاعتباره اهم ركائز المدينة الحديثة التي تنبذ الصراع والعنصرية والتعصب العرقي أو الديني أو المذهبي

مأزق التفاهم والتعايش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري.

والعقائدي... الخ وهذا ما دعى إليه المفكر الفرنسي "روجيه غارودي" الذي دعى إلى تأسيس ارضية خصبة للتفاهم بين شعوب العالم من خلال كتابه "من أجل حوار بين الحضارات" سنة 1977 كرد فعل لصوميل هنتيغتون في كتابه "صدام الحضارات

" وذلك من أجل تقريب الهويات الثقافية ونبد الصراع الهوياتي ومنع إي صدام مبني على نبد الآخر من أجل ارساء قيم الحوار والتعايش العالمي، باعتبار الحوار آلية لتعايش والتسامح والتواصل الثقافي والحضاري.

3.2. حوار الثقافات: انتقالية المورثات الثقافية من أجل الحوار

أساس حوار الثقافات مبني على الانتقالية لتلك المورثات التي يحملها المفهومين والتي تستدعي منا تقبل الآخر ، فغالبا نحن نرفض ونستهجن سلوك ما في ثقافة ما ولا نتقبل ما يعتقدده الآخر سواء فكريا أو دينيا ، لكن ونظرا لأطر الحوار لا نستطيع منع الآخر من ممارسة ما يعتقدده ولا يمكن استهجان طريقة حياتهم ونعترف بالحرية ضمينا في ممارسة الانتماءات المختلفة علنا ، فالثقافة مورثا انسانية ماديا أو غير مادي يكتسبه الفرد ، وانتقالية هذه الاخيرة تتم عن طريق الحوار والتسامح وتقبل الآخر ضمن الاحتكاك والممارسة مع بقية الشعوب بواسطة اللغة كأداة رئيسية في عملية الحوار "فعناصر الثقافة عامة ومشاركة بين الكائنات الانسانية التي تعيش داخل تجمعات منظمة أو جماعات تمثل لضغوط الاجتماعية كالعادات فهذه العادات الجمعية تنبثق من التفاعل الانساني والاجتماعي ويشارك فيها أعضاء جماعة اجتماعية وتشكل ثقافة هذه الجماعة (حسن عبد الحميد أحمد رشوان ، 2006 ، ص 58) وبما أن الثقافة إلى حد كبير هي خاصية المجتمع من الناحية الانسانية ، فلا يمكن اقضاء الآخر من عملية الحوار الثقافي فحسب تعبير "الفريد فيبر" أن لكل مجتمع يطر ثقافته الخاصة به المقررة بعوامل متعددة منها الغرائز البشرية ، الآراء والمصير التاريخي والظروف الجغرافية والمناخية وأنه ليس هناك ثابتة صحيحة في الثقافة لأنها تنشأ من قوة الانسان الابداعية والتلقائية (دلال ملحسن، 2008، ص76) ، تسير ضمن حكم اخلاقي غير منفصل علائقيا عن أولى مكتسبات الشخص كطريقة ونمط الحياة مثلا، فهذه ببساطة هي الحقوق الثقافية لمجموعة من الشعوب والتي ينطوي تحتها الأقليات القومية أو الاثنية ، التقاليد ، الثقافة الفرعية وغيرها تتسم بعوامل مشتركة مكرسة بمبدأ الحوار الذي يحترم هذه الفئات من الثقافات المختلفة .

جمعي فاطمة الزهراء

فمستوى التفكير الراقى لأي مجتمع حديث يظهر من خلال احترام التعددية الثقافية من وجهة نظره للعالم ، فالتعايش المشترك لمختلف اشكال وصور الحياة الثقافية للمجموعات الانسانية لا يجب أن تبنى على التجزئة والقسمة ، بل أنه يتطلب الاعتراف المتبادل بالآخر وانتماءاته للثقافة الفرعية في اطار الثقافة الأم في مقابل تنمية الخصوصية والتمايز والانتماء ، باعتبار المجتمع الانساني يملك رأسمال ثقافي كما عرفه "بيار بورديو" على أنه مجمل المؤهلات الفكرية والقدرات والمهارات الموروثة من المحيط الأسري ويتجسد في ثلاث حالات (p4.6 pierre Bourdieu;1979) :

الحالة الاولى:

على شكل ذاتي ويتخذ شكل تنظيم دائم من المؤهلات والمقتضيات مثل القدرة على التعبير ومواجهة الجمهور.

الحالة الثانية:

على شكل موضوعي كالأشياء المرتبطة بالثقافة كالكتب والموسوعات والمؤلفات والرسومات الفنية.

الحالة الثالثة:

على شكل مؤسسي حيث ينظر في الألقاب والشهادات العلمية التي تعطي هذا الصنف من الرأسمال أصالة الفرد.

فرأسمال الثقافي هو الكل المركب من المهارات الثقافية واللغوية والمعاني التي تمكن الفرد من التفاعل والتحاور بإيجابية مع الآخر وفي مختلف المواقف.

3. التأسيس لفكرة التفاهم والتعايش والحوار محليا وعالميا:

فكرة الحوار والتعايش ذات ابعاد عميقة في التجربة الانسانية في ظل اطار الزمان والمكان، والحوار هدف من اهداف التعايش الانساني باعتبار اصل في الكلام والتواصل هو الحوار "فلا نتكلم الا ونحن اثنان بل لا نتكلم إلا ونحن زوجان هنا بالذات الاثنان المتواجد مع بعضها البعض والكلام لا يكون الا مع اثنين « . (طه عبد الرحمان، 2006، ص 27).

كما يعتبر الحوار "ضرب من الادب الرفيع واسلوب من اساليبه فهو المرجعية في الكلام ومنه تحاور وهذا يعني ان التحاور هو مراجعة الكلام ولكن بطريقة مأدبة وبألفاظ حسنة فيها نوع من الود والحب «(مصطفى فاضل رحيم الخفاجي، فضيل محمد صالح، 2018، ص 87).

مأزق التفاهم والتعايش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري.

فالحوار "يمكنه الوقوف في وجه الصراعات بشتى انواعها في جميع اشكالها سياسية أو اجتماعية أو مذهبية أو دينية وامتصاص ما يصدر عن ذلك من تشاحن وتباغض، فيه تعطي الآخرين فرصة التعبير عن رايه والكشف عما في نفسه، اما حرمانه من ذلك فيدفعه لان يعبر عما في نفسه بصورة تصادمية عنيفة. (عثمان علي حسين، 2014، ص 362).

"فالحوار له تحليلات تبنى على اساسها الحضارات وهو هدف اسمى من اهداف التعايش، وتأسيس فكرة الحوار كانت من المسائل المهمة في الفكر الانساني وسؤال انطلاق فلسفة التعايش والتشاركية، فالحوار يفرز ثلاث تمثلات تهدف الى تحقيق الوجود الانساني فهو يفرز: حالة الامتلاء وحالة التحقق وحالة الدلالة (عبد الحسين شعبان، 2009، ص 21) حيث تمثل:

- الامتلاء:

هو "تعبير كثافة او حضور وهي متوقع في الهنا والهنالك وفي الانا وفي الانت في الذات والآخر والامتلاء هو نقيض الفراغ هو استحقاق مترتب عن وجود الذات بماهيتها كسياق قائم وحضور متحقق في التاريخ والكون ومجريات الزمن " وتبرز من هنا اهمية الحوار في كونه نقطة تواصل وامتلاء في الآخر وهو أحد مبادئ التي تأسس لتعايش وتقبل الآخر محليا وعالميا.

- التحقق:

"فهو شرط الدلالة الوجودية، وهو تعبير ثقافي عن ابتداء واستيداع ومواكبة الوجود وتصبح عندها دلالة كمحصلة ثقافية " هادفة الى جعل الخطاب ذو طابع حضاري يعبر عن معنى الدلالة .

- الدلالة:

وهي تعبر عن رهان حول الوجود الانساني وهي التي تقود الى تحويل الاشياء الى لغة حيث يتحول الشيء الى لغة تصبح وجوده حضورا وتمثلا وتكسب الاشياء هويتها "فتمثلات الحوار في الوعي الانساني ذات اهداف سامية تبحث في التواصل مع الآخر دون تناقض او تضاد كتأسيس لفكرة التعايش العالمي المبني على تقبل الآخر المختلف دينيا وثقافيا وسياسيا ومذهبيا وسائر الاختلافات الموجودة التي تعتبر اساس الحوار ، فالبحث في مسائل التعايش والحوار الحضاري كانت نابعة من الاختلاف المكرس باديولوجيات منتشرة على المستوى المحلي والعالمي التي كانت تعبر عن مأزق الحداثة المريضة المتشعبة

جمعي فاطمة الزهراء

بالتواصل المشوه المتشبع بالعنف والجريمة الرافض للآخر والذي كرسه العولمة الحديثة التي تستدعي منا تفكيك المفهوم ، ففي بداية الأمر لابد من التطرق إلى مفهوم الحادثة التي كانت أهم مؤشرات التعليم ومحو الامية وإقناع الشخصية بأنها فردية متحررة من جميع القيود ، وفي المقابل تتسم "بالتسامح وقبول الآخر وعيش معه بقدر معقول وهي كما توصف مشروع دائم متغير ومحدد أي أنها شخصية فردية متوجهة نحو الإنجاز وتحقيق الذات (عبد الغني عماد 2006، ص 219). وهذا هو المشروع الحداثي للعولمة التي تسعى إلى نشر الفردانية المبنية على اقضاء الآخر في الخفاء وإعلان التعايش الثقافي.

وإذا عدنا للحديث عن الحادثة فإننا نلخصها في رأي CROOK " وزملاؤه حيث اقروا ان هناك ثلاث خصائص للحادثة هي التمييز ، العقلانية ، والتشيز (هارليس وهوليون، تر: حاتم حميد حسن ، 2010، ص 82-83):

- التمييز : differentiation:

تستلزم فصل الجزء إلى عدة أشياء مختلفة فالمجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية أصبحت وبشكل متسارع متميزة ببعضها عن بعض ، وبالاتماد على رأي "ماكس فيبر " و"كروك" وزملائه فان مختلف مظاهر المجتمع يحكم عليها تبعا للاطار الذي تتحرك في داخله ، فالعلوم يحكم عليها بعبارات مثل الحقيقة ، والأخلاق والقانون تطبق عليه عبارات الخير والعدالة ، والفن تحكمه عبارات الجمال ، كل مجال من هذه المجالات يطور مؤسساته المهنية الخاصة والتخصصات كذلك ولذلك فإن الثقافة تميزت عن مظاهر الحياة الأخرى ، حيث أنتجت من قبل المتخصصين الذين تدربوا في مؤسسات خاصة ثم استهلكت في أماكن معينة وهذا أدى بالنتيجة إلى وضع أساس للتمييز بين الثقافة العالمية التي هي انتاج متخصصين من أفراد المؤسسات . ومع تقد الحادثة ظهرت أنواع جديدة من الثقافات الشعبية مثل الموسيقى والسفر والسياحة من أجل اصال العالم ببعضه البعض .

- العقلانية : Rationalisation:

طبعت ايضا الثقافة الحديثة ولكن ليس بالكامل كما في التمييز، فالموسيقى تأثرت كثيرا بالعقلانية المستحدثة التي استعملت فيها الرياضيات في خلق الموسيقى المتناغمة أو النغمة، والتكنولوجيا استعملت لغرض تسهيل الاستنساخ وإعادة خلق ثقافة عليا والحياة اليومية، إلا أن "كروك" لا يتفق في ذلك فالناس

مأزق التفاهم والتعايش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري.

ربما بإمكانهم الجلوس ويستمعون إلى بتهوفن عن أن ذلك إنما يعزز من قوة ومنزلة الثقافة العليا لأنه يعطي شرعية لفكرة بأن افراد معينين هم فنانون عظام.

- التشيؤ:

ويعني تحويل المنتجات الثقافية إلى أشياء أو سلع يمكن بيعها وشراؤها بسهولة، وطبعاً لنظريات الثقافة الجماهيرية فإن ذلك يحط من القيمة الجماعية ويهدد نقاء الفن الراقي، وذلك العمل سوف يجلب للجماهير ثقافة متدنية تحدد النوعيات المتميزة للفنون العليا ولم يتفق "كروك" على هذه الرؤية لأنهم يرون أن تنمية الذوق هو عنصر أساسي في الثقافة الحديثة، ومع تقدم الحداثة انتشرت قابلية الاختيار لاستهلاك إلى جميع طبقات المجتمع يعكس ما كانت عليه بداياتها الأولى.

من خلال شرح "كروك" لهذه العناصر الثلاثة يتضح جلياً أن الحداثة بهذا المفهوم تأخذ من فكرة التمييز على أساس التنوع الثقافي واحترام التمايز الموجود بينها ، ومن فكرة العقلانية التي تعزز من القيم العليا لها ، ومن فكرة التشيؤ وهو اتاحة المنتجات الثقافية التي غالباً تفقد الذوق ، والمعنى الحقيقي للأشياء ، وعلى الرغم من وجود بعض المعاني الرقية لفكرة الحداثة ألا أنها تعطي الهوية الواحدة لثقافات مختلفة وهذا ما يفقد الذوق الراقي والقيمة الحقيقية للثقافات المختلفة والتي بدورها تعد هويات انسانية تخضع للخصوصية الفكرية والدينية والحضارية .

اما اذا عدنا للحديث عن العولمة فإن المفهوم العام لها هو نقل الشيء من النطاق المحلي إلى النطاق العالمي بحلة وزى المسيطر على الطرف الضعيف بدرجات متفاوتة، وهذا ما انتجته من خلال سيطرتها على العديد من الدول النامية من خلال جعلها مواطن استهلاك تكنولوجي واقتصادي واطرها الثقافي لمنتجات صناع العولمة تحت غطاء جعل العالم رقعة واحد في مقابل السيطرة على الثقافات والهويات للمجتمعات الانسانية وهذا بدوره خرق لمعنى التعايش الثقافي وحوار الحضارات المعلن عنه في عديد المؤتمرات.

4. مأزق الاختلاف والحوار الحضاري ومبادئ التعايش.

الاختلاف المرضي التعصبي مسألة كونية ناتجة عن التواصل المريض الذي يهدف الى فرض الرأي الاخر دون الاخذ بمبادئ الاختلاف الانسانية ،وهذا ما يعبر عن مأزق الحضارة أو الحداثة المعاصرة التي اصبحت

جمعي فاطمة الزهراء

تعاني منها المجتمعات الديمقراطية المهيمنة على الوضع في ظل مجتمع عالمي مفتت نتيجة الصراعات المختلفة سواء على المستوى المحلي او العالمي وعلى المستويين المادي والفكري ، جعلت الحضارة المعاصرة في مأزق الصراع وهو يدل على حالة "الفوضى تبادلية وعلائقية عارمة ... ذلك ان الأمر يتعلق بالهوية والانتماء والامان... وهذا ما نلاحظه في ارهاصات الحضارة الحديثة " (عباس محمود مكي، 2007، ص 11) الموازية للعولمة بمفهومها الحديث الهادف الى اعادة بناء منظومة فكرية جديدة رغم ما تحمله من إيجابيات الا انها تهدف في طياتها إلى فك الارتباط بين الفرد وهويته الثقافية والاجتماعية والحضارية ، وبرزها اللاتجانس الحضاري رغم أن "انطوني غيدنز " يعتبرها "مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة ، تتكشف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل ، ويتم فيها ربط المحلي بالعالمي بروابط اقتصادية ، ثقافية ، سياسية وانسانية " (عبد الواحد الأمين، 2007، ص 54).

ولو أن الماركسية تعتبر الثقافة الاجتماعية مجموعة القيم والعادات والافكار وهي ثمرة وانعكاس للمجتمع ، ومن هذه المنطلقات جاءت فكرة الاختلاف الثقافي كون ان الحضارات الانسانية ذات قيم ثقافية واجتماعية مختلفة على المستوى المحلي والعالمي و"هناك تأثيرا متبادلا ينتج الوعي والدافعية لعلاقة منتجة من التغير الاجتماعي وبالتالي التحول إلى نموذج حضاري آخر مختلف" (مصفر بن علي، د ت، ص 23) الذي يبرز الصراع والاختلاف الحضاري سواء المحلي او العالمي الناتج عن عدم الالتقاء في العناصر الثقافية ومحاولة سيطرة عنصر او عناصر منها على الثقافة الاصلية مما يبرز العديد من اوجه الاختلاف الناتجة عن التناقضات في عناصرها فيبرز الصراع حسب الماركسية .

ولعل من ابرز الصراعات الحديثة ظهر ما يعرف بمصطلح " الصراع الديني ضمن ما كتب عن صراع الحضارات او صدامها إلا أنه لم يبين ما هو المقصود من ذلك الصراع ، مع أن صراع الحضارات إنما هو في جوهره صراع بين المعتقدات لا بين الطبقات ولا بين العرقيات ، لأن الدين هو المحور الأساس للتمييز بين الحضارات ، فالديانة هي خاصية اساسية للتمييز بين الحضارات " (نور الساعدي، 2017، ص 212)، وقد نشأ عن هذا الصراع فكرة الحوار الحضاري كرد فعل عن ما كتب عن الصدام ولعل من اكبر المدافعين عن الصدام الحضاري الكاتب الأمريكي "صمويل هنتجتون " في كتابه "الصدام الحضاري " وقبله كتاب "من نحن " والذي يلغي فيه حضارة الآخر بما فيها الحضارة الاسلامية والكونفوشيوسية وغيرها وهو ما يعبر عن النزعة الانفرادية في فكر الرجل الامريكي بمعنى ان التقاء الهويات لا يمكن الا أن يكون

مأزق التفاهم والتعايش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري.

صداميا ، ووجود هويات سواء محليا أو عالميا لا يمكن إلا أن يكون متوترا ، والتعبير عن هذه الهويات سواء في المجتمع الواحد أو المجتمعات العالمية لا يمكن إلا أن يلغى الهويات الأخرى ، فالصدام الحضاري والصراع الهوياتي قائم وهو ما يشكل أزمة الحداثة في بعدها العالمي المرتكز على الثقافات المختلفة التي تسعى لتعايش وتعميق الرؤى الحضارية فهذا التمايز الثقافي لا يلغي التفاعل باعتباره شرط من شروط الاختلاف الحضاري بين المجتمعات الانسانية وفي مقابل هذا الصراع جاءت فكرة التعايش والحوار وهي من بين القضايا الهامة لفكرة التعايش معا وتعد قضايا تعايش وحوار الديانات من بين اهم القضايا المعاصرة باعتبار الصراع والاختلاف المذهبي والعقائدي هو من يشكل نقطة الصدام والصراع اليوم ،

وفي مقابل ارهاصات هذا الصراع ظهرت مصطلحات أخرى تحاول تبني مشروع علمي للعيش فظهر مصطلح الحوار الديني المعاصر " وهو يشير الى ما تعيشه الانسانية من مشكلات فكرية واخرى اخلاقية في الزمن الحالي وتشكل عقبات امام اتباع الاديان والتعايش السلمي مع بعضهم ، لا سيما ما يشهده العالم اليوم من اقضاء الاخر وتطرف ومغالاة ، فالكامل يحاول أن يظهر تلك الامور بمظهر ديني ، وهذا يتطلب وقفة جادة من العقلاء والمرجعيات الاديان كافة خاصة الكبرى منها لتبيان موقفها من هكذا اشكاليات وهذا لا يتم إلا بالحوار الديني والوصول إلى خطاب ديني يضع الحلول للمشكلات الدينية المعاصرة بين اتباع الديانات المختلفة " (نور الساعدي ، ص 30).

فجاءت ثمرة الدعوة الي السلم والعيش المشترك في شكل ميثاق عالمي في 16 ماي 2018 كأحد اهتمامات الدول الكبرى لإحلال الحوار الحضاري والتفاهم المجتمعي المبني على تقبل الآخر ونبذ الاختلاف ، وهو ما تعاني منه المنظومة الكونية الحديثة رغم العديد من القيم التشاركية ، ولو أن المجتمعات الغربية عرفت فكرة التعايش المشترك منذ القدم مع ظهور المفكرين التعاقديين (جون لوك ، جون جاك روسو)الذين دعوا الى فكرة التعاقد بين كل مؤسسات المجتمع الانساني الهادفة الى تحقيق غاية واحدة وهو المصالحة المدنية التي تحفظ الحياه والحرية كما أن العديد من المفكرين دعوا الى التسامح الديني وتعايش الأديان والدعوة الى العيش معا "يجب على رجال الدين الامتناع من الاضطهاد وعليهم ان يحثوا اتباعهم على أن يكونوا متسامحين" (حسين حنفي، 1993، ص 54).

جمعي فاطمة الزهراء

من هذه المنطلقات كانت دول العالم اليوم تهدف إلى تحقيق والقضاء على أي شكل من أشكال التوترات الاجتماعية والدينية وتوفير فرص الحوار والتعايش ، خاصة فيما يتعلق بالمرجعيات الدينية الداعية لتسامح ونبد الطوائف الداعية للاضطهاد ونبد الآخر ، وهذا من منطلقات فلسفة الانوار أو عصر الانوار في اوروبا والذي انطلق اساسا من الاختلاف الفكري وتعصب رجال الدين وسيطرة الكنيسة كمحاولة لتحرير الفكر من قيود رجال الدين والسماح بتفعيل العقل ، وقد استمر الاختلاف الفكري والعقائدي الى يومنا هذا واصبح يسيطر على العديد من التوجهات الفكرية المبنية على التناقضات ولم "تتوقف حركة التناقضات عند هذا الحد بل تمتد الى بنية المجتمع الواحد سواء مع تنامي المصالح وتعدد اوجه النشاط البشري ، أو مع ما سيطر قطعاً على المنظومة العقائدية من تغيرات بفعل الزمن مرة وبفعل الصراع المتواصل مع الخارج المختلف على أي نحو من انحاء الاختلاف مرة اخرى ليصبح الأمر على درجة من التعقيد تفقد ازائه الدعوات الوعظية والمناوشات الانسانية قدرتها على التأثير" (ماجد الغريايوي، 2008، ص 08) وهذا ما شكل الطابع المحلي والعالمي اليوم كوننا نختلف من اجل لا شيء فقط لعدم قدرة الافراد على تقبل الآخر وغياب الحوار والعلاقات الانسانية المبنية على قيم العيش المشترك ومن هنا كان السعي لتبني رؤى فكرية للعيش معا وفقا للقيم الانسانية .

5. الدعوة إلى التعايش محليا وعالميا وفقا لرؤى فكرية انسانية بعيدة عن الاختلافات جيوبوليتكية.

العالم اليوم أمام العديد من الاشكاليات ، ومن بين هذه الاشكاليات الصراعات المختلفة والصدمات الثقافية في ظل وجود الخصوصيات الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية والاقتصادية لكل المجتمعات الانسانية ، ويعتبر اساس الصراع اليوم هو توجيه مسار التفاعل الحضاري من خلال تغيير لغة الحوار العالمي التي اصبحت تعتمد على القوة المادية المتجسدة في التهديد والتهميش واقصاء الآخر المختلف ، بعيدا عن مبادئ الحوار الذي يعد وسيلة حضارية متقدمة تهدف الى التعايش والالتقاء واحترام الخصوصيات في ظل الاختلافات الحضارية "فالمجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الاعراق والاجناس والاديان مع بعضهم البعض ولا يتطلب ادنى فكرة للتعايش سوى ان يعيش اعضاء هذه الجماعات معا دون أن يقتل احدهم الآخر" (تشايز انطونيا مارثامنا، د ت ، ص 28)

مأزق التفاهم والتعايش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري.

ويعتبر هذا البديل المنطقي للرد على "صمويل هنتنجتون" في كتابه "الصدام الحضاري" فالحضارات تتحاور وتتفاعل ولا تتصادم واصبحت الحاجة ضرورية لبناء جسور التفاهم والتسامح والتعايش ومحاولة البحث عن حلول للإشكاليات التي تعترض سبل الحوار والتعايش وكل ذلك يجنبنا ويلات الصراع والحروب ("هنية مفتاح أحمد القماطي، دت، ص 02) وهذا ما يؤسس لقيم التفاعل مع الآخر واحترام الخصوصيات في ظل تنوع الهويات والمعتقدات من اجل التحرر من وهم الوحدة الحضارية والثقافية المزعومة تحت غطاء العولمة حسب ما يراه "انطوني غيدنز"، فالاعتراف بأي ديانة او مذهب هو شرط اساسي لإقامة الحوار البعيد عن فكرة الثقافة المسيطرة التي جاءت تحت غطاء العولمة الهادفة الى املاءات السيطرة دون الاقتناع بمبدأ التكافؤ الحضاري، خاصة وأن الحضارات أصبحت تعاني اشكاليات عديدة من بينها الحوار من الناحية الفكرية (النظرية) ومن الناحية الواقعية والممارسة (التطبيق) مما يستدعي رؤى جديدة تجمع بين النظرية والتطبيق رغم وجود شرخ بين الشرق والغرب، خاصة ما تحمله الأحداث الاخيرة من تكون رؤى سلبية عن المسلمين والتي بدأت هذه البوادر والرؤى منذ احداث 11 سبتمبر والتي اعادت للواجهة فكرة "صمويل هنتنجتون" الملغية لحضارة الآخر أو إعادة صياغة أفكار "من نحن" التي تعتبر الآخر تائه في البحث عن هويته في النموذج الهوياتي المعلن بمسمى العولمة والذي يهدف الى الغاء الهويات الانسانية وصدامها خاصة مع اتباع الديانة الاسلامية مما جعل الحوار الحالي مرتبط بالهيمنة والعنف اتجاء الآخر المختلف دنيا ولعل الاختلاف في المعتقدات هو اساس الصدام والصراع الحالي، وعلى هذا الاساس يعتبر التواصل الحضاري في مفهومه الدلالي وفي مضمونه الفكري والحضاري هو اقامة جسور بين الثقافات والحضارات، من خلال تقوية الروابط التي تجمع بين الشعوب، باعتبار التواصل من حيث هو انما يكون بين الأفراد والجماعات بتبادل الأفكار ومناقشة الآراء والبحث المشترك عن الحلول للمشاكل القائمة التي تعاني منها الشعوب والأمم، فالتواصل الحضاري هو اساس التحالف بين الحضارات ... هو من أقوى الوسائل المتاحة لإصلاح شؤون العالم ("عبد العزيز بن عثمان التويجري، 2010، ص 08) وقد بذلت العديد من الجهود على الصعيد الدولي "لتعزيز ثقافة الحوار بين الثقافات والتحالف بين الحضارات وهي اليوم في حاجة الى اسناد ثقافي ودعم فكري على أكثر من صعيد، من خلال طرح تصورات جديدة واعتماد مقاربات مبتكرة تعطي لهذه الجهود دفعة قوية لاستمرارية في ظل هذا التعايش

جمعي فاطمة الزهراء

المبني على رؤى تشاركية ولعل من الاهداف المهمة لتعايش والحوار الحضاري يمكن ان نلخصها في النقاط التالية:

التعايش في شكله الحضاري عامل اساسي في تكوين العقل المتفتح من أجل التواصل الفكري والاجتماعي والثقافي بين الحضارات والشعوب ونبذ التعصب، وهذا من ملامح استمرارية التواصل على المستوى المحلي والعالمي.

. الحوار الحضاري أساسا قائم على الانفتاح والاعتراف بالجميع والاستعداد للتعايش معهم والاستفادة منهم وذلك من خلال تفعيل اسلوب التحاور دون اقضاء أو تعصب وفقا لمقتضيات العيش معا في ظل التعدد والتنوع الحضاري والفكري والعقائدي.

. التعايش وفقا للحوارات الانفتاحية بعيدة عن الانتماءات المذهبية أو العقائدية القائمة على أساس التشاركية بين النخب باختلاف انتماءاتها الفكرية.

. تبني ما هو مفيد في ثقافة الآخر، وفقا لمرجعية نقدية للمورثات الثقافية في الثقافة المحلية أو العالمية واحترام الابداع الانساني لتطوير الحضارة الانسانية، وهذا لا يعني وضع قطيعة والانفصال عن المرجعيات التاريخية لماضي الحضارات التي تعد امتداد للحضارات.

. إن لتواصل الحضارات وتحالفها غايات نبيلة تستحق أن يضحى من اجلها العاملون باخلاص من أجل الخير للعالم ولبنى البشر، وتشمل احترام التنوع الثقافي والديني والعمل على استتباب الأمن والسلام، ومحاربة الفقر والأمراض الفتاكة والجريمة المنظمة والاهاب (عبد العزيز بن عثمان التويجري، 2010، ص 12).

. التعايش والدعوى الى الحوار ونبذ الصدام الحضاري المصاحب للعولمة التي افرزت مفهوم "الصدام الحضاري" ضروري في العصر الحديث خاصة مع ظهور الاشكاليات العديدة وعلى راسها الصراعات الدينية والمذهبية، مما يستدعي وبالحاح الى ايجاد فرص واليات وإمكانيات التحاور بين الشعوب والبحث عن حدود التعايش التي تؤدي إلى نظام عالمي جديد يسوده السلام والتسامح بين الحضارات وبين الديانات خاصة في العالم اجمع.

. ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة والتواصل المشوه المبني على التعصب، في مقابل التفاهم الحضاري المشترك الجامع بين الثقافات من اجل الابداع والتجديد.

. التوعية بأخطار الانحراف السلوكي والتطرف الديني على المستوى المحلي والعالمي، مع احترام الخصوصيات الثقافية للمجتمعات الانسانية من اجل ارساء قيم "ثقافة الحوار والسلام والتعايش معا".

مأزق التفاهم والتعايش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري.

6. الخاتمة:

مسألة الحوار والسلم والتعايش معا من بين المسائل التي تحتاج الى مقومات واليات توضع مسألة الحوار بين الثقافات وتأطر لمفاهيم تشاركية تحترم الخصوصيات ، مع ابقاء الثقافة الفرعية وفيه لجذورها التاريخية وربط هذا الامتداد الحضاري بالحركة الابداعية المرتبطة بالمعاصرة ودون تحول هذا الوفاء إلى تعصب ديني أو مذهبي والذي يؤدي إلى الاغتراب والانطواء على الذات ، وهذا ما يتعارض مع الحوار الحضاري المبني على فكرة السلم والتسامح اتجاه الآخرين ، باعتبار المجتمعات الحديثة متعددة التوجهات والممارسات سواء ما تعلق بالأفراد أو اشكال العيش الجماعية أو التصورات الفكرية التي تسير دائما في اتجاهين ، اما التساوي بتفضيل قيم التسامح ، أو الصدام القائم على عدم الاعتراف بالآخر والغاء هويته البعيد عن التشكيلات الخطائية وانماط السلوك المتحضر ، ولهذا كانت التجربة الانسانية تستدعي التواصل بين الهويات البشرية المختلفة والمتعددة حتى على المستوى المحلي ، والرهان الحضاري في هذا السياق هو اثبات هوية الانسان وفقا لحوار العميق بين الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والمذهبية والعقائدية والدينية ، من اجل تحقيق التقارب الانساني والتعايش الثقافي والفهم الصحيح والوعي الايجابي لفكرة الاختلاف وادراك الوعي بان الاختلاف لم يوجد لصراعات والصدامات والحروب وانما الاختلاف خاصية كونية .

ويبقى الحوار الحضاري والتعايش الثقافي لا يتطلع الى التماثل والتطابق بين الثقافات وانما هدفه الاساسي هو الاعتراف بالثقافات واحترام الخصوصيات والاقليات والعرقيات للخروج بفكرة التسامح التي تعتبر من الافكار السامية في الفكر المعاصر خاصة التسامح الديني الذي يعد مشروع من شأنه تحقيق التعايش السلمي بين الشعوب.

7. قائمة المراجع:

- . صامويل هنتنجون ، 1992 ، صدام الحضارات ، تر: طلعت الشايب .
- . المرتضى الزبيدي ، 1994 ، تاج العروس من جوهر القاموس ، دار المعلمين ، القاهرة ، مصر .
- . ابن منظور ، لسان العرب .
- . أحمد أبو زيد ، الثقافة والانسان والتنمية ، من عرض نظري في مؤتمر .
- . مالك بن نبي ، 1984 ، مشكلة الثقافة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .

جمعي فاطمة الزهراء

. عبد الرحمن الزبيدي، 2009، المثقف العربي بين العصرية والاسلام ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض .

. محمد عاطف غيث، 2006، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة، مصر .

. اعلان مكسيكو بشأن الثقافة-مؤتمر يونسكو بشأن الثقافة، مكسيكو ، 1982/7/6 .

. عيسى الشماس، 2004، مدخل إلى علم الانسان(الانثروبولوجيا)، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق .

. حسن عبد الحميد أحمد رشوان، 2006، الثقافة : دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية .

. دلال ملحس، 2008، التغير الاجتماعي والثقافي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط2 .

. أحمد مختار عمر ، 2008، معجم اللغة العربية المعاصرة ، علم الكتب ، مصر .

. أبي الفارس أحمد بن فارس بن زكريا، 1979 ، مقاييس اللغة : الجزء الثاني ، دار الفكر للطباعة والنشر .

. أحمد زاوي، 2015، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلح ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب واللغات والفنون ، تخصص لغة عربية جامعة وهران ، الجزائر .

. سلطان بن مسفر الصاعدي الحربي، 2011، دور الحوار في تعزيز الأمن الفكري ، وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية .

. ريم بنت خليف بن محمد الباني، 2009، ثقافة الحوار لدى طالبات مرحلة الثانوية في مدينة الرياض

ودورها في تعزيز بعض القيم الخلقية مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، المملكة العربية السعودية ، .

ابراهيم اعراب ، 1997، التسامح واشكالية المرجعية في الوطن العربي ، مجلة المستقبل العربي ، عدد 224/اكتوبر .

. طه عبد الرحمان، 2006، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب .

. مصطفى فاضل رحيم الخفاجي، فضيل محمد صالح، 2018، مفهوم الحوار مع الآخر وأهميته في الفكر

الانساني ، مجلة مركز بابل ، للدراسات الانسانية ، المجلد 8، العدد 4 .

. عثمان على حسن، 2014، ثقافة الحوار مقتضيات وتحديات ، بحث منشور في مجلة الاحمدية ، دبي ، العدد 16 .

. عبد الحسين شعبان، 2009، تحطيم المرايا في الماركسية والاختلاف ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

. عبد الغني عماد، 2006، سوسيولوجية الثقافة : المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية .

مأزق التفاهم والتعايش العالمي في ظل الاختلاف وغياب الحوار الحضاري.

- . هارلس وهوليون ،2010، سوسيولوجيا الثقافة والهوية تر: حاتم حميد حسن ، دار كيوان لطباعة والنشر ، سوريا .
- . عباس محمود مكّي ، 2007، ديناميكية الأسرة في عصر العولمة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت .
- . عبد الواحد الامين، الاعلام والعولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
- . مصفر بن علي، 2007 ، صدام القيم ، قراءة ما بعد التحولات الحضارية ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت .
- . نور الساعدي، 2017، أثر النص القرآني في التعددية الدينية ، دراسة في متطلبات الحوار الديني ، مكتبة مؤمن قريش ، بيروت .
- . حسين حنفي، 1993، تعصب / تسامح ، ضمن كتاب اضواء على التعصب ، ط1 ، دار امواج الطباعة والنشر ، لبنان .
- . ماجد الغرياي، 2008 ، التسامح ومناهج اللاتسامح ، ط1 ، فرص التعايش بين الاديان والثقافات ، الحضارية لطباعة والنشر ، العراق .
- . تشايز انطونيا مارثامنا، تخيل التعايش معا، تجديد الانسانية بعد الصراع الاثني، ط 1، د. ت. تر: فؤاد سروجي، دار الاهلية، العراق.
- . هنية مفتاح أحمد القماطي ، ازمة الحوار الحضاري في عصر العولمة ، قسم علم التفسير، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، ليبيا، د. ت.
- . عبد العزيز بن عثمان التويجري، 2010، التواصل الحضاري والتفاهم بين الشعوب ، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

pierre Bourdieu ; 1979 ; **les trois du capital culturel** ,acte de la recherche in sciences social ,paris.